مغامرات بوليسية للأولاد والبنات

Looloo
www.dvd4arab.com

المغامرة العشرون

مغامرة : أمير الصحراء

تأليف : مجدى صابر

مكتبة غريب

أبطال هذه المغامرة :

هم ثلاثة إخوة أشقاء . .

١ - دُقْدُقْ - واسمه الحقيقى « عادل » وهو أكبر أخويه سناً . . بدين ويتسم بمعلوماته العامة الغزيرة وشهيته الواسعة

٢ - « علاء » . . هو أوسط أخويه سناً وأكثرهما مرحاً ، يمتاز بجسده الرياضى الرشيق وإجادته لعبتى الكاراتيه والجودو

٣ - « ليلى » . . هى أصغر من أخويها . . ولكنها أكثرهما ذكاء وحماساً . . تشتهر بحبها الشديد للمغامرات وجرأتها الفائقة . . لها أنف حاد يشم رائحة المغامرات على أى بعد .

www.dvd4arab.com

كما يشاركهم مغامراتهم كل من :

١ ـ المقـدم « عاطف » . . وهـو ضابط شرطة يعمل بالمباحث وصديق لفرقة الثلاثة .

٢ ـ « مرزوق » . . وهو فى مثل عمر علاء وهو يتيم وابن أخ لدادة فاطمة . . لديه شبه تخلف عقلى .

٣ ـ « روكى » . . كلب الفرقة الشجاع الذكى .

٤ ـ « كوكى » . . ببغاء الفرقة ، وهى تمتاز بمقدرتها الفائقة على تعلم الكلمات بسرعة وتقليد الأصوات علاوة على ذكائها الشديد .

كشـافة

كانت الخامسة صباحا . . وخيوط الفجر الفضية بدأت تشق عتمة الظلام . . وكان السكون الشامل والصمت يخيمان على كل مكان حول فيلا « المغامرون الأذكياء » بمدينة نصر .

وبرغم ذلك فقد كان المشهد بحديقة الفيلا مؤثرا جدا . .

فقد عانقت والدة المغامرين « دقدق » بقوة ، ثم عانقت « علاء » وهى بالكاد تمنع نفسها من البكاء . . وأقبل الأب بنظارته الطبية التى أخفت مشاعره الحقيقية ووقف بجوار ولديه صامتا .

ومن بعيد وقف « مرزوق » و« كوكى » فوق كتفه حزينين للمشهد المؤثر فى الفجر الباكر .

www.dvd4arab.com

أما « ليلى » فما كادت تعانق أخويها حتى أجهشت بالبكاء . . وربت « علاء » فوق كتفها مهدئا وقال : إننا لن نذهب إلى الصين يا « ليلى » . . إنها رحلة إلى مطروح فقط ولن نتغيب أكثر من أسبوع .

قالت « ليلى » بحزن وهى تمسح دموعها : لا أدرى كيف سأقضى هذا الأسبوع بدونكما . . أحس كأننى سأجن .

ضحك « علاء » قائلا : المهم أنه إذا صادفتك مغامرة فاحتجزيها لحين عودتنا .

ابتسم الأب وقال : هيا يا « علاء » وأنت يا « عادل » لتلحقا بأتوبيس الرحلات الذى سيتحرك فى السادسة صباحا من أمام مدرستكما حيث سيتجمع الجميع .

هز الاثنان رأسيهما بنعم ، وحمل كل منهما بعض أدواته الموضوعة فى حقيبة بنية اللون . . وكان كل منهما يرتدى ملابس بدت عجيبة بعض الشىء . . شورت بنى قصير ، وقميص بنصف كم ، وكرافت

بلون أغمق مربوط بطريقة معينة ، وكاب صغير ، وحذاء رياضى .

كان الاثنان يرتديان ملابس الكشافة المميزة .

وقالت « ليلى » بحزن : هل كان من الضرورى انضمامكما إلى الكشافة يا « علاء » وأنت يا « دقدق » ؟

رد « دقدق » باسما : إننا أعضاء بالكشافة منذ سنوات يا « ليلى » ، ويبدو أنك نسيت وأنت التى رفضت انضمامك إلى فريق المرشدات معنا وقتها .

زفرت « ليلى » بحزن وقالت : لم أكن أعلم أننى سأضطر إلى تركككما تسافران وحدكما .

قال « علاء » باسما : إنها رحلة خلوية للتعود على الصحراء والاعتماد على النفس ، إن شعار الكشافة الدائم هو: «كن مستعدا» ونحن أحوج ما نكون إليه بصفتنا مغامرين ، وعموما فلا داعى للحزن فالرحلة للفتيان فقط .

وودع الأخوان أختهما وأمهما وداعا أخيرا واستقلا سيارة والدهما ، وقبل أن تتحرك السيارة

Loolaa
www.Loolaa.com

صاحت « ليلى » برجاء : أرسلا لى خطابا عند وصولكما مطروح .

ضحك « علاء » من داخل السيارة قائلا : أظن أننا سنعود قبل وصول الخطاب .

وانطلقت السيارة بالمغامرين و« ليلى » تلوح لهما حتى غابا عن الأنظار فلم تملك إلا أن أجهشت بالبكاء بشدة ، وعلى الفور تصاعد صوت بكاء « مرزوق » و« كوكى » فى سيمفونية مؤثرة ، كأنهما كانا ينتظران الإذن بذلك !

★★★

توقفت سيارة الوالد أمام باب مدرسة « دقدق » و« علاء » ، وهبط الاثنان لينضما إلى جمع كبير من أعضاء الكشافة التى جاءت من كثير من الدول العربية فى أول مهرجان عربى للكشافة سيقام بمطروح .

وعندما اطمأن والد المغامرين إلى استعدادهما للسفر قبَّلهما وطلب منهما الاهتمام بأنفسهما . وقبل أن يركب سيارته قال محذرا : « عادل » ، « علاء »

لا تزجا بأنفسكما فى أى مشاكل أو مغامرات فسوف تكونان فى مكان بعيد ، ولن تجدا من يمد لكما يد العون . ضحك « علاء » قائلا : لا تقلق يا والدى ، ما دامت « ليلى » ليست معنا فلن نصادف أى مغامرة على الإطلاق .

ابتسم الوالد وأدار سيارته وانطلق عائدا للمنزل . .

وتقاطر أفراد الكشافة إلى سيارات الأتوبيس العديدة التى كانت تزيد على العشرين سيارة ، والتى انطلقت فى الصباح الباكر تغادر القاهرة فى طريقها إلى مطروح حيث يقام معسكر الكشافة العربى .

★★★

مضت ساعات عديدة والأتوبيسات تقطع الصحراء بصمت والرمال متناثرة على الجانبين متشابهة صفراء ممتدة إلى ما لا نهاية . . وأخيرا لاحت معالم مدينة مطروح التى تقع على الساحل الشمالى لمصر . .

وهز « علاء » أخاه قائلا : « دقدق » استيقظ لقد وصلنا مطروح .

www.dvd4arab.com

فتح « دقدق » عينيه وهتف : بهذه السرعة ؟

ضحك « علاء » قائلا : إنك نائم منذ ساعات .

ظهرت معالم الدهشة على وجه « دقدق » وأطل برأسه من نوافذ الأتوبيس وهو يشق مدينة مرسى مطروح ، كانت المدينة بسيطة نظيفة متسعة ، وهبت نحوهما نسمات باردة حملتها الرياح من شاطىء البحر القريب فهتف « دقدق » بسعادة : ما أجمل هذه النسمات ، أتمنى لو توقفنا الآن بشاطىء البحر وهبطنا للعوم . . و . .

قاطعه « علاء » ضاحكا : لهذا السبب فإن معسكرنا يقام على بعد خمسة كيلو مترات كاملة من مطروح . . فى قلب الصحراء الغربية .

هتف « دقدق » بذعر : ماذا . . هل سنقيم فى الصحراء ؟

هز « علاء » رأسه بنعم قائلا : كان هذا هو رأى المشرفين ، فقد جئنا هنا فى معسكر للكشافة لا لقضاء أجازة على شاطىء البحر .

هتف « دقدق » بسخط : ولكنك أخبرتنى أننا

سنقيم فى مطروح ولهذا تحمست للسفر معك والانضمام إلى المعسكر .

ضحك « علاء » قائلا : كانت كذبة صغيرة بيضاء لإقناعك بالمجىء . . وقد أفلحت .

هتف « دقدق » : لا ، لا يمكنك أن تخدعنى بهذه الصورة ، سوف أعود حالا إلى القاهرة .

وكاد ينهض ليطلب مغادرة الأتوبيس لولا أنه تراجع لسببين . . أولهما أن السيارة تجاوزت حدود مدينة مطروح نحو الصحراء . . ولم تكن ثمة وسيلة للعودة إلى القاهرة إلا فوق ظهور الجمال !

وثانيهما تلك العيون التى حدقت نحوه مستنكرة صياحه فانكمش فى مكانه بخجل لا حد له .

★★★

توقفت السيارة أخيرا فى صفوف طويلة . . وهبط الجميع منها . . كانوا أكثر من ألف كشاف فى أعمار متقاربة يشرف عليهم ما لا يقل عن عشرين مشرفا .

وكانت المنطقة التى توقفوا بها منطقة رملية مرتفعة تحيط بها بعض الصخور المدببة الحادة مما يشكل

www.dvd4arab.com

أفضل حماية لهم من هبوب الرياح والزوابع ، كما كان ارتفاع منطقتهم التى سيقيمون خيامهم فيها محسوبا بدقة تحسبا لسقوط الأمطار حتى لا تتجمع فى برك تغرق معسكرهم بل تنحدر إلى الأرض الواطئة بعيدا عنهم . وما كاد الجميع يخرجون حقائبهم وأشياءهم من سيارات الأتوبيس حتى انطلقت عائدة إلى القاهرة . .

وحدق « دقدق » فى السيارات التى ابتعدت بحزن ولم ينطق . وابتسم « علاء » لأخيه قائلا : لا تكن مكتئبا إلى هذا الحد . . سوف نقضى أجازة ممتعة .

صاح « دقدق » ساخطا : أجازة ممتعة وسط هذه الرمال . . هل سنطارد السحالى والعقارب ؟

« علاء » : لا أعتقد ، يمكنك أن تطارد الذئاب والثعالب إذا شئت .

اتسعت عينا « دقدق » ذهولا وقال برعب : ماذا . . ذئاب وثعالب ؟

« علاء » : نعم ، هذه الصحراء مليئة بالذئاب والثعالب كما تعلم .

كظم « دقدق » غيظه وكاد ينفجر من الغضب ، ووقف الجميع فى طابور نظامى وتم تلاوة برنامج الرحلة على الجميع . .

كان البرنامج يتضمن الإقامة فى المعسكر والاعتماد على الذات فى الطهو والغسيل ومختلف الأشياء اليومية ، كما كان يتضمن جولات لتقفى الأثر والتعرف على آثار البيئة ، وأخيرا فقد كان يتضمن فى نهاية المعسكر قضاء يوم على شواطىء مطروح . وانهمك الجميع فى تثبيت الأوتاد ثم إقامة الخيام الواسعة التى تتسع كل منها لعشرين فردا ، وكانت مساحة المعسكر تصل إلى كيلو متر . دبت مظاهر النشاط فى كل أنحائه . . وفى أقل من نصف ساعة تم نصب خمسين خيمة كبيرة ، ثم انطلق الشبان فى المنطقة المجاورة لجمع الأغصان التى كوموها فى أكوام صغيرة وأشعلوا فيها النار للطهى بعد تجهيز أوانى الطهى التى تستند على قطعتين كبيرتين من الحجارة يتخللهما فراغ بأعلاه أوانى الطهى وأسفله الأغصان اليابسة التى تم إشعال النار بها باحتكاك حجرين

www.dvd4arab.com

بقـوة وسرعـة . . كان كل شيء بالمعسكـر يتم باستخدام عناصر البيئة المجاورة .

وبعد أن نضج الطعام جلس الجميع فى حلقات يضحكـون ويتسـامـرون انتـظارا لتوزيع الطعام . وجلس « دقدق » بجوار أخيه صامتا . وعندما وصل دوره فى تنـاول الـطعـام فى سلطانية صغيرة ، تأمل ما سكبـه مشرف الكشـافـة بالسلطانية فى تعجب وهمس لأخيه متسائلا بحيرة عظيمة : ما هذا الطعام ؟

رد « علاء » :إنها جذور نبات الصبار المسلوقة !

حملق « دقـدق » فى أخيه بدهشة عظيمة وقال : ماذا . . جذور الصبار المسلوقة ؟

تنـاول « علاء » قطعـة منهـا تناولها بلذة وقال : نعم . . إنها لذيذة جدا .

زادت دهشة « دقدق » وقال لأخيه : وهل تسلق جذور الصبار ؟

رد « علاء » : نعم ، إن هنـاك عشرين طريقة

لطهوها وأكلها حسب رغبة من يأكلها ، فهى تؤكل مسلوقة أو مشوية أو محمرة أو مجففة أو . .

هتف « دقـدق » مقـاطعـا وهـو يكاد ينفجر من الغيظ : كفى . . لا أريد سماع المزيد . .

ألا يوجد شيء يؤكل هنا ؟

ـ إن الطعام أمامك . . جذور الصبار المسلوقة .

قال « دقـدق » وهو يكظم غيظه بشدة : أقصد شيئا يؤكل لا شيء يصيبنى بالمرض لمدة سنة .

ـ لن تجد شيئا سواه هنا . . هل توقعت أن تأكل خروفا مشويا فى معسكر للكشافة ؟

قال « دقـدق » بحـزن : لقد ظننت أننا سنقيم بمطروح ويمكننى أن آكل ما أشتهى .

هز « علاء » كتفـه بحيرة وقال : لا أدرى كيف قبلوك فى الكشافة يا أخى العزيز . .

همس « دقدق » لأخيه : عندى فكرة هائلة .

ـ ما هى ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

قالها « علاء » وهو يمضغ جذور الصبار ويأكلها بلا مبالاة .

هتف « دقدق » بغيظ : ألا تكف أولاً عن التهام هذه الجذور التى تصيبنى بالغثيان ؟

كف « علاء » عن الطعام وقال لأخيه بدهشة : وماذا سآكل إذن ؟

همس « دقدق » بعيون ملتمعة : ستأكل معى شيئا لن يخطر على بالك .

قال « علاء » ساخراً : هل ستذبح أحد الجمال ؟

هز « دقدق » رأسه نافيا وقال : لا . . سأفعل ما هو أفضل . . سنأكل لحم غزال مشوى .

نظر « علاء » إلى أخيه بدهشة عظيمة وقال : لحم غزال مشوى . . ومن أين ستأتى به ؟

ابتسم « دقدق » فى ثقة عظيمة وقال : سنصطاده . . ألا يعيش الغزال فى هذه الصحراء ؟

رد « علاء » متحيرا : نعم ولكن من الصعب صيده . . فهو سريع جدا وتصل سرعته إلى ستين كيلو مترا فى الساعة أو أكثر .

« دقدق » : دع هذه المهمة لى . . سوف نحفر حفرة كبيرة نغطيها بالأغصان وفروع الأشجار وندفع الغزال إلى السقوط فيها . . وبعدها نخرجه فنذبحه وننظفه ثم نشويه بعيدا عن المعسكر ونلتهمه بأكمله . ولمعت عيناه وتحلب ريقه ، وتحرك فكه بلذة . . كأنه يأكل الغزال البرى بالفعل !!

★★★

Looloo
www.dvd4arab.com

آثار غامضة

غربت الشمس فى الأفق وأشعل أفراد المعسكر المشاعل فى أركانه ، واجتمعوا فى حلقات يغنون أو يرقصون أغان ورقصات شعبية من بلادهم ، على حين شارك الباقون بالتصفيق والمشاهد بمتعة . وهمس « دقدق » « لعلاء » : هيا بنا .

تساءل « علاء » بدهشة : ألا زلت مصرا على اصطياد الغزال يا « دقدق » ؟

قال « دقدق » بإصرار : نعم !

« علاء » : ولكن هذا ضد قوانين المعسكر ، كما أننا سنخرج بدون إذن .

همس « دقدق » لأخيه : لن يعرف أحد بالأمر ،

ما أن نصطاد الغزال ونشويه ونلتهمه حتى نعود إلى المعسكر كأن شيئا لم يحدث !

كان « دقدق » يتحدث بجدية شديدة وأمام إصراره وافق « علاء » ونهض مع أخيه . وهمس « دقدق » له : سأذهب إلى خيمتنا لآتى بجاروف نحفر به الرمال لنصنع الحفرة التى سيسقط الغزال بداخلها . . انتظرنى هنا .

واتجه « دقدق » إلى الخيمة ، وما كاد يدخل حتى جمد فى مكانه ، فلم يتوقع وجود أحد بالداخل فقد انضم أفراد المعسكر إلى الحفل المقام بالخارج .

ولكن كان هناك فتى من سنه تقريبا يرقد فى فراشه بصمت وقد ظهر فوق وجهه التفكير العميق . . وعندما دخل « دقدق » الخيمة حدق الفتى فيه لحظة ثم أدار وجهه الناحية الأخرى .

وارتبك « دقدق » لحظة فقد كان يريد أن يحصل على الجاروف فى ركن الخيمة ، وخشى أن يسأله ذلك الفتى عن السبب . . وبتردد اتجه « دقدق » نحو الجاروف ، وأمسكه وهو يتصنع ابتسامة للفتى وقال له : إننا بحاجة إليه . . سنحفر فى الرمال بالخارج لكى . . لكى نزرع شجرة !

Looloo
www.dvd4arab.com

أخذ « دقدق » يحفر فى الأرض الرملية الناعمة .

وأسرع خارجا وهو يلهث ، وما كاد يراه « علاء » حتى هتف به منزعجا : ماذا حدث يا « دقدق » ؟

رد « دقدق » بسرعة : لقد شاهدنى فتى يرقد بالخيمة .

« علاء » : أنت تقصد « مروان » . . إنه فتى مغربى لطيف .

« دقدق » : هل تعرفه ؟

« علاء » : لقد تعارفنا فى الأتوبيس أثناء الرحلة . .

قال « دقدق » باهتمام : لقد نظر إلى شزرا ولم ينطق . .

هز « علاء » رأسه وقال : لقد لاحظت شروده وقلقه . . هناك شىء يشغله بشدة وإن لم يفصح لى عنه ولم أشأ التطفل عليه . .

قال « دقدق » بقلق : هل . . هل سيشى بنا وبأنه رآنى وأنا آخذ الجاروف من الخيمة ؟

ابتسم « علاء » وقال : بل لا أظن أنه انتبه إليك

www.dvd4arab.com

بالمرة أو لاحظك . . إن هناك أشياء أخرى أكثر أهمية تشغله فيما يبدو .

ابتسم « دقدق » بابتهاج وقال : هذا حسن . . هيا بنا .

وتجاوز الاثنان حدود المعسكر ، وسارا مبتعدين حتى ظهرت أضواء شعلات المعسكر من بعيد خافتة ضعيفة فى الظلام ، ولم يكن هناك حولهما من ضوء إلا بعض أضواء النجوم الضعيفة ، كما لم يكن هناك قمر أو هلال بالسماء . . واستمر الاثنان سائرين جهة الجنوب قرابة نصف ساعة .

وأحس « علاء » بالضيق من السير فى الرمال فقال لأخيه : أين نحن ذاهبان ؟

« دقدق » ببساطة : إننا ذاهبان إلى الغزال الذى سنصطاده طبعا .

- وأين هو ذلك الغزال ؟

توقف « دقدق » بحيرة وقال : لا أدرى .

كانت الصحراء أمامهما ممتدة متسعة مظلمة لا نهاية لها ولا حركة أو صوت حولهما .

وهتف بعد لحظة بسرور : لدَّى فكرة عظيمة . . إن الغزلان عادة تذهب لتشرب من الينابيع والعيون فى الصحراء . . سنصطادها هناك !

وقال « علاء » ساخرا : وهل تعرف ينبوعا قريبا ؟

هز « دقدق » رأسه بحيرة قائلا : لا . . لا أعرف .

افترش « علاء » الرمال وقال : إذن فمن الأفضل الجلوس هنا حتى يتكرم غزالنا ويأتى إلى هنا فنصطاده .

أحس « دقدق » بالضيق فجلس بجوار أخيه صامتا .

ونظر « علاء » إلى أخيه باسما وقال له : ولنفترض أنك صدت غزالا فكيف ستذبحه ؟

ظهرت الحيرة على وجه « دقدق » لحظة ثم قال : لا أدرى .

وتساءل « علاء » ثانية : وكيف ستطهوه أو تشويه ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

مرة أخرى قال « دقدق » بنفس الحيرة : لا أدرى .

ابتسم « علاء » قائلا : إنك لا تعرف سوى شىء واحد . . كيف ستأكله !

وراح يقهقه بشدة على حين نكس «دقدق» رأسه بخجل ولم ينطق . وفجأة ومن بعيد لمعت عينان بأضواء صفراء كأنهما كشافان كهربيان صغيران . وقفز « دقدق » من مكانه مبتهجا وهو يهتف : غزال . . غزال .

وأسرع يعدو نحو العينين ، وما كاد يقترب منهما حتى سمع صوت عواء رهيب يشق سكون المكان . . فقد كان صاحب العينين ذئبا !

وما أن اكتشف « دقدق » تلك الحقيقة حتى صرخ وأسرع جاريا نحو أخيه صارخا : أنجدنى يا « علاء » . .

وأسرع الذئب خلفه وهو يعوى بشدة .

وتعثر « دقدق » فوق الرمال لاهثا ، وكاد الذئب يثب فوقه لولا أن تقدم « علاء » نحوه فى شجاعة

ممسكا بالجاروف وضرب به الذئب فوق رأسه ، فعوى الذئب متألما وأسرع يعدو هاربا .

ونهض « دقدق » من سقطته وهو يمسح عرقه المنثال بشدة وهتف منزعجا : هل هرب الذئب ؟

ابتسم « علاء » وقال : أعتقد أنه لن ينسى تلك الضربة طوال حياته .

قال « دقدق » بخجل : كنت . . كنت سأضربه لولا أنى تعثرت فى الأرض .

ضحك « علاء » قائلا : لعلك كنت تنوى صيده أيضا لشيه بدلا من غزالك المفقود .

لمعت عينا « دقدق » وقال : وهل يمكن شى الذئاب ؟

رد « علاء » ساخرا : نعم ، ولكنك ستجد طعم لحمها مرا .

نهض « دقدق » بحماس وقال : حسنا . . لن نأكل سوى غزال مشوى صغير فهو لذيذ الطعم فيما سمعت .

Looloo
www.dvd4arab.com

وأمسك بالجاروف وراح يحفر فى الرمال بقوة ، وهتف « علاء » مندهشا : ماذا تفعل يا « دقدق » ؟

رد « دقدق » وهو منهمك فى عمله : إننى أحفر فخا ليسقط فيه الغزال الصغير كما ترى ، فنمسك به ونشويه .

كتم « علاء » ضحكته وقال : ومن أين تضمن أن الغزال سيترك كل هذه الصحراء الواسعة ولا يسقط إلا فى فخك ؟

توقف « دقدق » عن الحفر بدهشة كأنه اكتشف تلك الحقيقة توا وقال : معك حق يا « علاء » . .

كيف سنصطاده إذن ؟

« علاء » : أنا أرى أنه ليس هناك أى داع لاصطياد الغزال بالمرة .

صاح « دقدق » بإصرار : قلت لك أننى مصمم على اصطياد هذا الغزال مهما حدث . . و . .

قاطعه « علاء » برقة : تخيل يا أخى غزالا صغيرا شاردا فقد طريق أمه وهام على وجهه فى الصحراء فلسعته برودة الليل وشمس النهار ، ووصل إلى

حفرتك ضعيفا خائر القوى فسقط فيها ، فهل يقوى قلبك على ذبحه وشيه والتلذذ بلحمه على حين تبكيه أمه وتقطع الصحراء من أقصاها لأقصاها بحثا عنه ؟

ترقرقت الدموع فى عينى « دقدق » ، وأكمل « علاء » بخبث : يالك من قاسى القلب يا « دقدق » .

أجهش « دقدق » بالبكاء . وعاد « علاء » يقول : أتأكل غزالا صغيرا لم يتمتع بالحياة بعد ؟

هتف « دقدق » وهو يبكى بشدة : كفى كفى يا « علاء » . . كيف طاوعنى قلبى على فكرة شى غزال صغير برىء ؟

قال « علاء » متسائلا : ولكن ماذا ستأكل الليلة ؟

قال « دقدق » وهو يمسح عينيه : سآكل جذور الصبار ، ولو تسببت فى ذهابى إلى المستشفى مصابا بالحمى !

★★★

Looloo
www.dvd4arab.com

كان الوقت متأخرا . . الثانية أو الثالثة صباحا والهدوء الشامل يسود المعسكر . . وكان « دقدق » راقدا بجوار أخيه وهو يتقلب فوق فراشه بحدة . . كان يحلم حلما عجيبا . . ففى تلك اللحظة كان يتخيل نفسه مرتديا ملابس الصيد مثل طرزان وهو يطارد غزالته الصغيرة ـ بدون لوم من علاء ـ وأنه يدفعها لتسقط فى الحفرة الكبيرة التى حفرها من أجلها ، وأخيرا سقطت الغزالة الصغيرة بداخل الحفرة فراح يقفز مسرورا وهو ممسك بعشر سكاكين لتقطيعها . . ولكن وفجأة ، وقبل أن يقفز داخل الحفرة برز له ذئب ضخم هائل الحجم له عينان واسعتان تتقدان شررا . . وبدلا من أن يقفز هو ـ « دقدق » ـ نحو الحفرة ليلتهم غزالته ، قفز الذئب نحوه ليلتهمه هو !

صحا « دقدق » مفزوعا وهو يكاد يصرخ . . وانتبه إلى أنه كان يحلم فراح يجفف عرقه بشدة وهو يلهث بصوت مسموع . وهتف براحة : حمدا لله . . لقد كنت أحلم .

وكاد يعاود نومه عندما سمع أصواتا مريبة من

خارج الخيمة التى تقع على حدود المعسكر . . وانحبست أنفاس « دقدق » وهو يتصنت للصوت . . كان صوت أقدام تدب بخفة فوق الأرض . . أقدام خفيفة رشيقة لا يكاد يسمع لها صوتا لولا ذلك السكون المطبق الذى يحيط المعسكر النائم .

وهتف « دقدق » لنفسه : لابد أنهم لصوص . ولكنه طرد الفكرة من ذهنه بسرعة .

فماذا سيسرق لصوص من معسكر للكشافة ، كما أن بدو الصحراء أناس أشراف لا يسرقون أبدا . . علاوة على وجود بعض من زملائهم أفراد الكشافة يقومون بحراسة المعسكر ولا يمكن أن يتسلل إليه اللصوص بدون أن يروهم . .

إذن من يكون صاحب صوت هذه الأقدام المتسللة ؟

وهنا وقف شعر رأس « دقدق » عندما جال الخاطر برأسه . . هل هو ذئب ؟

ودق قلب « دقدق » بعنف فى صدره . . لا يمكن لشىء أن يتسلل إلى المعسكر إلا إذا كان ذئبا ، ولعله

Looloo
www.dvd4arab.com

نفس الذئب الذى ضربه « علاء » بالجاروف وقد جاء يسعى للانتقام متتبعا رائحتها . . وكاد « دقدق » يسمع صوت لهاث من خارج الخيمة لا يفصله عنه إلا جدارها القماشى . . وأحس بالشلل يكاد يقتله ، وبمجهود خرافى مد يده نحو أخيه برعب قائلا : « علاء » . . استيقظ يا « علاء » .

فتح « علاء » عينيه فى تكاسل وهو يغالب النوم وقال لأخيه بضيق : ماذا هناك يا « دقدق » ؟

رد « دقدق » وهو يرتجف : ذئب . . إن الذئب الذى ضربته جاء يبحث عنا . . هل تسمع صوت أقدامه وتنفسه ؟

اعتدل « علاء » بدهشة وتبخر النوم من رأسه . . وفى نفس اللحظة وقعت عيناه بطريقة لا شعورية نحو مروان . . كان الفتى راقدا فى فراشه وقد فتح عينيه بقلق لا حد له ، ونهض « علاء » واقفا وهو يحس أن شيئا مريبا يجرى بالخارج وهتف فى أخيه : اتبعنى يا « دقدق » .

وخرج مسرعا من الخيمة يحمل إحدى

المشاعل . . ولكن « دقدق » لم يستطع مجرد التحرك من مكانه .

وما كاد « علاء » يخرج من الخيمة حتى أحس بالأقدام تسرع مبتعدة عن المعسكر يخفيها ظلام الصحراء . .

واقترب « علاء » من مكان الأقدام ونظر فى الأرض الرملية خارج المعسكر فشاهد بعض الآثار واضحة فوق الرمال تتجه إلى قلب الصحراء . .

وانحنى يتفحص الأرض عندما جاء صوت من الخلف يقول : إنها آثار ثلاثة أشخاص . . لقد دخلوا المعسكر وجاسوا فيه قبل أن يهربوا عند استيقاظنا .

التفت « علاء » للخلف ، كان « مروان » الفتى المغربى هو الذى يتحدث . وتساءل « علاء » بدهشة : وماذا كان يريد أصحاب هذه الآثار ؟

ولكن « مروان » لم يرد عليه ، واتجه ببصره نحو الأفق المظلم جهة الجنوب ، ثم تحرك عائدا بصمت إلى الخيمة تاركا « علاء » يحدق فيه بحيرة عظيمة !

★★★

Looloo
www.dvd4arab.com

صحراء المفاجآت

فى الصباح وبعد أداء طابور الكشافة والهتاف وتحية العلم تم تكون مجموعات صغيرة من الأفراد ، كل ثلاثة فى مجموعة ، وذلك للخروج فى جولة حرة والحصول على بعض آثار البيئة وملاحظة آثار النبات والحيوان والطيور والتعرف عليها .

وتم تدوين أسماء كل مجموعة ، ودون « علاء » و« دقدق » اسميهما ، وتساءل « دقدق » : من سيكون ثالثنا ؟

قال « علاء » : شخص وحيد لا يمكننا تجاهله . . « مروان » .

واقترب « علاء » من « مروان » باسما وقال له : هل يمكنك الانضمام الى وأخى فى الجولة الحرة ؟

ابتسم « مروان » وقال : سيسعدنى ذلك . . سأذهب للخيمة لإحضار بعض الأشياء الضرورية لحين تسجيل اسمى .

واتجه « مروان » إلى خيمته ، وذهب « علاء » لتسجيل اسم « مروان » معه وأخيه فى الجولة الحرة فسأله « دقدق » مندهشا : « علاء » . . إنك تخفى شيئا بتصميمك على اصطحاب « مروان » معنا .

رد « علاء » : إنها مسألة توقع يا « دقدق » ، إننى أحس أن « مروان » يخفى شيئا ما يقلقه . . وربما نستطيع التعرف على هذا الشىء فى جولتنا معه .

قال « دقدق » مفكرا : ألم يخبرك « مروان » بشخصية هؤلاء الغرباء الذين تسللوا إلى المعسكر فجرا ؟

هز « علاء » رأسه نفيا وقال : لا « يا دقدق » . . إنه صامت ولكنى أحس أن هؤلاء الغرباء ما جاءوا إلا لأجله . . إن ملامحه بالأمس عندما شاهد آثار الإقدام فوق الرمال كانت تنطق بذلك .

Loolo
www.dvd4arab.com

تساءل « دقدق » بحيرة : ولكن كيف تسللوا الى المعسكر بدون ان يراهم الحرس من الكشافة ؟

« علاء » : هذا سهل لمجموعة من المحترفين ، فقد أوقفوا جمالهم بعيدا عن حدود المعسكر ثم تسللوا من جهة لا توجد بها حراسة حتى استطاعوا الوصول الى خيمتنا .

قال « دقدق » بحيرة أشد : ولنفترض جدلا صحة ذلك ، فكيف عرف هؤلاء الأشخاص ان « مروان » يقيم فى خيمتنا ؟

صمت « علاء » لحظة مفكرا ثم قال : لابد انهم كانوا يراقبونه من بعيد بمناظير مقربة مثلا وبذلك عرفوا فى أى خيمة يقيم .

« دقدق » بدهشة : ان المسألة تصبح خطيرة هكذا . . فان كان هؤلاء الغرباء كابدوا تلك المشقة فى تتبعه فى الصحراء ومراقبته بتلك الصورة ، فلابد أن وراءهم أمرا خطيرا . . ولعلهم تتبعوه من بلده المغرب أيضا .

هز « علاء » رأسه وقال : أظن ذلك يا «دقدق» . . إن المسألة خطيرة جدا . . ماذا يريد

هؤلاء الأشخاص من « مروان » ، ولماذا يراقبونه ، ولماذا يرفض هو الحديث عن تلك المسألة وأخيرا ما الذى ينوى هؤلاء الأشخاص المجهولون فعله ؟

قال « دقدق » بدهشة : ماذا تقصد ؟

رد « علاء » : ما أقصده واضح يا « دقدق » . . ان هؤلاء الاشخاص لم يتتبعوا « مروان » الى هنا عبثا . . انهم ينوون به شيئا ما . . يخطفونه مثلا !

اتسعت عينا « دقدق » بعدم التصديق ، وكاد يهتف متسائلا لأخيه لولا ظهور « مروان » الذى قال لهما باسما : هيا بنا .

واتجهوا ثلاثتهم خارجين من المعسكر و « دقدق » يحدق فى « مروان » من ظهره ، كأنه يريد قراءة أفكاره .

وكانت هناك مجموعات كثيرة من الزملاء حولهم وقد انطلقت فى كل اتجاه ، وكان من المقرر أن تتجه كل مجموعة فى أى اتجاه بشرط ألا تبتعد أكثر من مسافة كيلو مترين عن المعسكر ثم تعود .

وتساءل «علاء» قاصدا أين تتجه يا «مروان» ؟

www.dvd4arab.com

التمعت عينا « مروان » وقال بعد لحظة : سنتجه جنوبا . . مباشرة .

هز « علاء » رأسه موافقا . . كان استنتاجه صحيحا بعض الشيء ، إن «مروان» ربما يتتبع آثار هؤلاء الاشخاص الذين تسللوا الى المعسكر فجرا .

وأحس « دقدق » بما يدور فى ذهن أخيه فلبث صامتا . واتجه الثلاثة جهة الجنوب الذى تحدده بوصلة صغيرة مع « علاء » .

قال « علاء » « لمروان » : أظن أن هؤلاء الغرباء الذين تسللوا الى المعسكر أمس فجرا جاءوا من الجنوب .

رمق « مروان » « علاء » بنظرة خاطفة ، وقال بعد لحظة : نعم أظن ذلك .

تساءل « علاء » : هل ستحتفظ الرمال بآثار أقدامهم فوقها ؟

نظر « مروان » حوله وشاهد مجموعات الأصدقاء من الكشافة وقال : لا أظن ، فإن كثيرا من رفاقنا داسوا فوقها فمحوها .

ابتسم « علاء » وقال : ولكننا اذا ابتعدنا عن مكان الازدحام هنا فسوف نجد تلك الآثار باقية حتما خاصة وأنه لم تهب أى عواصف ترابية أمس لتمحوها .

قال مروان بشيء من الضيق : نعم أظن ذلك .

وساروا ثلاثتهم حتى قطعوا أكثر من كيلو مترين ، وقال « دقدق » بقلق وهو يرى « علاء » و « مروان » يسيران مبتعدين متوغلين فى الصحراء جهة الجنوب : هل سنبتعد أكثر من ذلك ؟

رمق « علاء » «مروان» وقال : اننا لن نفقد الطريق على أى حال مادامت البوصلة معنا .

ابتسم « مروان » وقال : وحتى لو لم تكن البوصلة معك فيمكننى تحديد الاتجاه بسهوله . . لا تخشيا من فقد الطريق وانتما معى فأنا قصاص ماهر ، إن قبيلتنا فى المغرب من أشهر القبائل العربية وأفرادها مميزون فى اقتفاء الأثر .

وانحنى على الأرض وراح يتفحص بعض الآثار باهتمام : ونظر « علاء » حيث توقف « مروان » . .

www.dvd4arab.com

لم تكن هناك أى آثار لقدم بشرية أو اقدام جمال ، كانت الرمال صفراء متشابهة لا اختلاف بها .

وهز « مروان » رأسه باسما وقال : هذه هى آثار هؤلاء الغرباء .

قال « علاء » بدهشة : أى آثار . . إننى لا أرى آثارا فوق الرمال .

ابتسم « مروان » وقال : أنت لا ترى آثارا بالفعل لأنهم ازالوها . . لقد خشوا أن يتبعهم أحد وقاموا بازالة آثار جمالهم بنثر الرمال فوق الآثار لاخفائها ، ولكن القصاص الماهر يستطيع ملاحظتها بسهولة مهما حاولوا إخفاءها .

ونهض واقفا وراح يتأمل المكان الشاسع حوله وقال : لابد انهم مالوا قليلا تجاه الجنوب الشرقى . . هذا لاشك فيه .

تساءل « دقدق » بدهشة : وما الذى يؤكد لك ذلك ؟

ـ هذه الآثار . . انظرا . . انها آثار غزال برى . . انها تتجه نحو الجنوب الشرقى .

نظر « علاء » و« دقدق » حيث أشار « مروان » . . كانت هناك بالفعل آثار غزال فوق الأرض يتجه الى الجنوب الشرقى . .

وأشار « مروان » الى آثار أخرى بعيدة وقال : وهذه آثار غزال آخر . . انه اعرج بالتأكيد فساقه اليسرى الخلفية مصابة لأن أثر انطباعها فوق الرمال أقل من باقى الاقدام .

ابتلع « علاء » دهشته وقال : ولكن ما العلاقة بين كون آثار أقدام الغزالين تتجه الى الجنوب الشرقى ، وفى اتجاه هؤلاء الأشخاص نفس الاتجاه . .

ابتسم « مروان » وقال : انه الماء . . ان الغزلان عادة تهيم فى الصحراء ولا تتجه اتجاها واحدا الا اذا كانت تقصد الماء . . وآثار هذين الغزالين تؤكد أن الماء باتجاه الجنوب الشرقى على مسافة ما . . ولابد أن هؤلاء الغرباء اتجهوا نفس الاتجاه أيضا للحصول على الماء . . ولابد أننا سنرى آثار اقدامهم بعد مسافة حين يطمئنون الى ان من حاول تتبعهم قد فقد أثرهم فلا يهتمون بإزالتها لأن عملية ازالة الآثار معطلة لهم .

Looloo
www.dvd4arab.com

تبادل « علاء » و « دقدق » النظرات ، ونظرا نحوهما « مروان » بعمق وقال : هل ستواصلان معى ؟

كاد « دقدق » يهتف معترضا لولا ان اسرع « علاء » قائلا : نعم ، سنرافقك بالتأكيد . . ولكن الى أين ، هل سنبتعد كثيرا ؟

ـ لا أظن ، ان آثار الغزالين تدل على الاسراع لأن آثار اقدامهما صارت أوسع وهذا يدل على انهما كانا يحثان الخطى لاقترابهما من مكان الماء . . ان الصحراء كتاب مفتوح لمن يستطيع قراءته .

وشرع يكمل مسيرته ، ولحق به « علاء » و « دقدق » من الخلف ، وهمس « دقدق » « لعلاء » بقلق : « علاء » . . اننى لا أفهم ما يقصده هذا الفتى . . أنه يبدوشديد الغموض ، اننى اشك فى انه يخاف هؤلاء الاشخاص الذين تسللوا الى المعسكر أمس فهو يطاردهم ولا يخشى من رؤيتهم له .

هز « علاء » رأسه موافقا وقال : معك حق يا « دقدق » . . وكما قلت فالمسألة بها سر ،

ولا أعتقد أن « مروان » سيبوح لنا به ، علينا أن نكتشفه بأنفسنا .

قال « دقدق » بقلق أشد : ولكننا ابتعدنا كثيرا عن المعسكر .

رد « علاء » بثقة : لا تقلق . . ان البوصلة معى كما أن وجود « مروان » معنا أمر مطمئن فهو متمرس بالصحراء ولا يمكنه أن يفقد طريقه فيها أبدا .

ولحقا بـ « مروان » الذى ابتسم ابتسامة غامضة ، وواصل الثلاثة سيرهم تحت الشمس المحرقة . . وبدأت الأرض الرملية تحت أقدامهم تسخن بشدة وارتفعت درجة الحرارة حولهم الى كتلة من اللهب الذى يشوى ابدانهم .

وتفصد العرق من وجه « دقدق » وبدأ يلهث بشدة ، وهتف غاضبا فى أخيه : إننى أكاد أموت عطشا وتعبا وهذه الحرارة الشديدة تكاد تخنقنى . . يجب ان نعود الى المعسكر حالا .

نظر اليه « مروان » بهدوء وقال : لا أظن انها فكرة صائبة لأن العودة لمسافة عشرة كيلو مترات بلا ماء

www.dvd4arab.com

مسألة خطيرة فى منتصف الظهيرة لأن الجسم يفقد ماءه بسرعة فستشعر بالعطش أكثر وأكثر وتخور قواك وربما تصاب بضربة شمس . . ان الحل الاسلم هو مواصلة سيرنا نحو نبع الماء فهو أقرب لنا .

هتف « دقـدق » بسخط لا حد له : وأين هذا النبع المزعوم ، انك تحدثنا عنه منذ ساعتين بدون أن نصل إليه .

ابتسم « مروان » وقال : سنصل حالا . . انظر . . هاهى آثار اقدام الجمال الثلاثة تعود للظهور مرة أخرى . . انهم شديدو الثقة بأنفسهم فيما يبدو .

وابتسم ابتسامة ساخرة وسار متتبعا آثار الاقدام فتتبعه « علاء » و « دقدق » مندهشين .

وسأل « علاء » « مروان » : ألا توجد واحة قريبة من هنا ؟

رد « مروان » : ان أكبر واحة هى واحة سيوة وهى واحة واسعة عامرة .

هتف « دقدق » بلهفة : دعنا ننطلق اليها إذن .

ابتسم « مروان » وقال : لا أظن أننا نستطيع . . انها تبعد مائتين وخمسين كيلومترا على الاقل . . وهناك عينان تنبعان بالماء ولكن كلا منهما تبعد عشرات الكيلومترات عن هنا أيضا .

ظهر الضيق على وجه « دقدق » وزفر بغيظ ، وواصل الثلاثة سيرهم صامتين . وأخيرا لاحت لهم عيون ماء قليلة الغور عن بعد وقد نبتت حولها بعض النباتات القليلة والاعشاب ، وكان هناك عدد من الغزلان لم تكد تراهم حتى أسرعت نافرة مبتعدة عن المكان . . وكان احدها يعرج ويجرى بسرعة أقل فقد كانت قدمه الخلفية اليسرى مصابة فنظر إليه « دقدق » متعجبا ، ثم نظر إلى « مروان » باحترام شديد .

وارتوى الثلاثة من نبع الماء وجلسوا قليلا فى ظلال النباتات ، وكانت هناك نخلة وحيدة قصيرة تلقى بظلالها فوقهم . . وأحس « دقدق » بالانتعاش والراحة وقال باسما : يمكننا ان ننتظر هنا قليلا ثم نعاود السير إلى المعسكر . . من المؤسف أنه لا تمر هنا أتوبيسات لتنقلنا إلى المعسكر .

Looloo
www.dvd4arab.com

ابتسم « مروان » وتسلق النخلة القصيرة واقتطف بعض ثمرات البلح وهبط بها وتقاسمها مع صديقيه وهو يقول باسما : من المؤسف أنه لا يوجد طعام آخر هنا سوى التمر .

تناول « دقدق » نصيبه باسما وقال : انه أفضل من لا شيء ، عندما أعود إلى المعسكر فسوف آكل جذور عشر صبارات مسلوقة على الأقل بسبب جوعى .

ضحك « علاء » وابتسم « مروان » ، وبعد أن استراحوا قرابة الساعة نهضوا ليتجهوا الى المعسكر عائدين ، ولاحظ « علاء » علامات القلق والدهشة على وجه « مروان » ، كأنه كان يتوقع شيئا ولم يحدث فاندهش بشدة .

وما كادوا يسيرون بضع خطوات حتى توقف « مروان » ونظر حوله بريبة . . وانحنى فوق الرمال ووضع أذنه فوقها لحظة ثم نهض وقد اكتسى وجهه بمعالم الجد الشديدة وقال بصوت عميق : انهم قادمون . . ليس أقل من عشرة أشخاص يركبون جمالا سريعة تعدو كالخيل .

تساءل « دقدق » بقلق عظيم : من هم القادمون وماذا يريدون منا ؟

وقبل أن يجيب « مروان » ظهرت لهم على البعد كوكبة من البدو يركبون جمالا سريعة واحاطت بهم الجمال على شكل دائرة متسعة وعدهم « علاء » بصمت . . كانوا عشرة بالضبط وكل جمل يحمل فوقه راكبا يرتدى ملابس بيضاء ويخفى وجهه بعقال أبيض لا يظهر منه سوى عينيه ، وكانت عيونهم جميعا تبرق ببريق هائل غاضب ويكاد الشرر ينطلق منها . كما كان كل منهم يمسك بندقية سريعة الطلقات ، مصوبة نحو صدور المغامرين وصديقهما !

★★★

Looloo
www.dvd4arab.com

ظهر زياد وعصابته فوق الجمال .

عين الحياة

تقدم أحد راكبى الجمال نحو « مروان » والمغامرين ، ورمقهم بنظرة هائلة وخاصة « مروان » وهتف به : هل بلغت بك الجرأة أن تتبعنا ، لقد وفرت علينا كثير من المشاق .

تحدث « مروان » باحتقار شديد قائلا : « زياد » . . إنك لن تفلت من العدالة أبداً .

ضحك « زياد » بسخرية شديدة قائلا : العدالة . . أنا هنا العدالة . . من يجرؤ على مخالفة « زياد » فى هذه الصحراء الشاسعة . . إننى هنا القانون والعدالة . .

وأمسك بندقيته بشدة قائلا : وهذه هى وسيلتى فى تطبيقهما . . كما أشاء أنا لا كما يشاء الآخرون .

www.dvd4arab.com

صرخ « مروان » محتدا : أنت لست سوى لص مجرم .

لمع بريق الجنون فى عينى « زياد » وصرخ : هل تصفنى بالإجرام . . حسنا . . ليكن . . سوف أريك كيف أجعلك تندم على اللحظة التى وطأت فيها هذا المكان .

كان « علاء » و « دقدق » واقفين بدون أن يفهما شيئا مما يجرى أمامهما ، ولا ذلك الحوار الغريب بين « مروان » وذلك البدوى المدعو « زياد » . . وقبل أن يتحركا أو يستفسرا أشار « زياد » لرجاله إشارة غضب عظيمة فانقض عدد منهم نحو « مروان » وأمسكوا به من كل جانب ، وحاول « مروان » التخلص منهم بلا فائدة فأسرع المغامران نحو صديقهما « مروان » لانقاذه . . ولكن بندقية « زياد » المصوبة نحو صدريهما ونظراته اللافحة كالنار أوقفتهما فى مكانهما . . وهتف زياد بصوت غليظ أجش : أما أنتما فسوف تبقيان فى هذه الصحراء . . إلى أن تأكلكما الذئاب أو تموتا من الجوع .

وأشار برأسه نحوهما فانقض بقية رجاله نحو « علاء » و « دقدق » . . وسرعان ما قيدوهما

و « مروان » ، وحملوا ثلاثتهم فوق الجمال وانطلقوا فى الصحراء جهة الجنوب .

وكانت الأفكار العاصفة تدور بشدة فى رأس « علاء » و « دقدق » ، وكانت هناك تساؤلات ملحة بلا إجابة ، من هو « زياد » ؟ ومن هو « مروان » ؟ وماذا يريد « زياد » من « مروان » وحاول اختطافه من المعسكر لأجله ؟ وما الذى يريده « مروان » من زياد حتى تتبعه إلى عين الماء ؟ وهل هناك معرفة سابقة بينهما ؟ ولماذا دعا « مروان » « زياد » بالمجرم ؟ هل هو لص ؟ هل هو قاطع طريق ؟ وما الصلة بينهما ، و « مروان » مغربى فى حين أن « زياد » يعيش فى تلك الصحراء . . أسئلة عديدة لا حصر لها ولا إجابة طافت بذهن المغامرين بدون أن يجدوا إجابة لها .

وأخيرا كان هناك سؤال أهم يدور فى رأسيهما . . إلى أين يتجه بهم ذلك البدوى الغامض المخيف « زياد » ؟

★★★

Looloo
www.dvd4arab.com

استمرت الجمال العشر تسير قرابة ثلاث ساعات أو أربع فى الشمس اللافحة ، وكان أحد رجال القافلة يقوم بإزالة آثارها من فوق الرمال باستمرار ، وأحس « علاء » و « دقدق » بعطش شديد كما كانت الشمس الحامية المنصبة فوق رأسيهما تفقدهما التركيز تدريجيا وتكاد الدنيا تغيم أمام عيونهما .

وأخيرا توقفت القافلة فتطلع « علاء » و « دقدق » حولهما بدهشة . . كان المكان الذى توقفت به القافلة مكانا قاحلا لا توجد به سوى الرمال الصفراء الخالية . . فهل هذا هو معسكر « زياد » وعصابته ؟

وجاءتهما الإجابة فى الحال ، فقد التفت إليهما « زياد » ساخرا وقال : لقد انتهت مهمتنا بالنسبة لكما أيها الفتيان .

وأومأ لرجاله برأسه فأسرعوا بإنزال « علاء » و « دقدق » ، وحلا قيودهما ، ثم انقض زياد على بوصلة « علاء » فاختطفها منه ووضعها فى جيبه وقال ساخرا : الآن تستطيعان العودة إلى معسكركما . .

وأطلق ضحكة ساخرة عالية ، وصاح برجاله قبل أن يفيق المغامران من ذهولهما : هيا بنا .

وعلى الفور انطلقت الجمال تعدو بسرعة مبتعدة ، ووقف « علاء » و « دقدق » ذاهلين لا يصدقان أن ذلك المجرم « زياد » قد تركهما فى مكان ما من الصحراء المتسعة ، بلا بوصلة ، بلا دليل ، بلا قطرة ماء واحدة !

هتف « دقدق » منزعجا وهو يرى الجمال تسرع مبتعدة : « علاء » . . هل سيتركوننا هنا ؟

لم يرد « علاء » وبقى صامتا متجهماً ، كانت الإجابة واضحة ، فإن « زياد » ما كان ليسمح لهما أن يكونا شاهدين على اختطافه « لمزوان » ، وكان لابد له من التخلص منهما ، ولو لم يكن متأكدا بنسبة مائة فى المائة من أنهما لن يفلحا فى الرجوع إلى المعسكر فى تلك الصحراء الشاسعة ما تركهما أحياء .

صاح « دقدق » برعب : إننا . . إننا سوف نموت هنا . . سنموت جوعا وعطشا . . هذا مستحيل . . مستحيل .

هتف « علاء » بضيق : « دقدق » . . دعك من هذا الصياح فهو لن يفيدنا .

Looloo
www.dvd4arab.com

صاح « دقدق » بغضب أشد : وهل تريدنى أن أفرح وأرقص طربا . . سوف نموت يا « علاء » فى هذا المكان القاحل . . إننا حتى لا نعرف أين نحو ولا كم كيلو مترا نبعده عن معسكرنا ، لقد تعمد هذا المجرم « زياد » تركنا فى مكان قاحل لا توجد به نقطة مياه واحدة كى يقتلنا عطشا .

وصمت مذهولا كأنه لا يصدق تلك الحقيقة ، وتطلع حوله فلم يشاهد إلا كثبان الرمال فى كل اتجاه على حين غابت قافلة زياد عن الأنظار . . واشتد غضب « دقدق » وصاح بأخيه : لن نمكث هنا . . هيا بنا نتبع هذه القافلة اللعينة .

رد « علاء » بيأس : إننا لا نعرف أين يتجهون . . لن نستطيع تتبعهم وهم راكبون جمالهم السريعة ونحن نسير فى هذه الرمال الملتهبة .

صاح « دقدق » بغضب : إننا لن نجلس هنا على أى حال . . هيا بنا .

هز « علاء » رأسه صامتا . . لقد كان انتظارهم فى تلك البقعة القاحلة يتساوى مع سيرهم فى أى اتجاه

فى هذه الصحراء الشاسعة ، ولم يستطيعوا تحديد أى اتجاه من الجهات الأربع فساروا مقتفين أثر قافلة زياد .

ومضت ساعة وهما يتعثران فى الرمال الملتهبة الساخنة كالنار وقد تصبب العرق منهما بشدة وجف حلقاهما . . وأصابهما الوهن والتعب حتى لم يعودا يستطيعان الوقوف على قدميهما من العطش والحر .

وكاد « دقدق » يسقط فوق الأرض عندما لمح شيئا يلمع على الأرض على مسافة فصرخ بجنون : ماء . . ماء . .

كانت أمامه بركة من الماء تبعد مسافة قليلة ويتألق سطحها بصورة خلابة فاندفع « دقدق » يجرى كالمجنون نحو البركة وقد أحيت فيه الأمل وبعثت فيه قوة هائلة . . وظل يجرى ويجرى و « علاء » يجرى خلفه وهو يخشى شيئا ما . . وعندما وصل « دقدق » إلى مكان البركة تأكد « علاء » من ظنونه . . كانت سرابا .

وحملق « دقدق » فى الرمال الصفراء الساخنة . .

www.dvd4arab.com

لم تكن هناك قطرة ماء واحدة فهز رأسه غير مصدق وهو يقول : مستحيل . . مستحيل . . أين ذهب الماء ؟

ولم يستطع أن يتحمل أكثر من ذلك فسقط فوق الأرض خائر القوى وهو يهذى بكلمات لا معنى لها وقد شملته الحمى وحلت قبضة اليأس فوق قلب « علاء » فكادت تعصره وارتمى بجوار أخيه وقد أدرك أن لا أمل . . كان الموت يحيط بهما من كل جانب وحتى الأمل الوحيد فى أن يثير غيابهما مع مروان من معسكر الكشافة قلق المسئولين فيدفعهم للبحث عنهم ، كان ذلك الأمل ميئوسا منه أيضا ، ففى تلك الصحراء الشاسعة التى تمتد لمئات الآلاف من الكيلو مترات سوف يكون البحث عنهم كمثل البحث عن إبرة . . فى تل من القش !

★★★

فتح « دقدق » عينه ببطء شديد . . كان يحس صداعا هائلا فى رأسه وأن نارا متقدة فى جسده . . وكانت قواه خائرة لا يقوى على رفعها . . كان آخر ما يتذكره هو سقوطه فوق الرمال وأخيه يائسين . .

وأصابه حزن عميق واختلطت المرئيات أمامه بدون أن يعيها . . ومن الخارج وصلت إلى أذنيه أصوات أطفال تلهو وتضحك فأصابته دهشة عظيمة . . أين هو ؟

وخشى أن يكون ذلك الصوت الذى سمعه هو سراب أيضا . . وكاد يغمض عينه يائسا بعد أن بذل مجهودا جبارا فى فتحهما عندما سمع صوتا حبيبا يعرفه حق المعرفة وهو يقول : حمدا لله . . إنه يفتح عينيه .

كان صوت « علاء » . . وبدهشة عظيمة فتح « دقدق » عينيه وحدق بوعى أمامه . . كان أخوه جالسا بجواره وقد انحنى بحنان شديد فوقه يتفحصه .

واندهش « دقدق » عندما وعى المكان حوله تماما . . كان هناك رجل آخر تبدو على معالمه الطيبة واقفا يحدق فيه .

وكان هو راقدا . . لا فوق الرمال ، بل فوق حصيرة ناعمة من سعف النخيل المجدول مغطاة بجلد الماعز ، وتظلله خيمة كبيرة منسوجة من شعر الماعز .

www.dvd4arab.com

هتف « دقدق » فى أخيه مذهولا : « علاء » . . أين أنا ؟

رد « علاء » بحنان شديد باسما : أنت هنا معى .

تساءل « دقدق » بحيرة أشد : وأين نحن الاثنان ؟

ضحك « علاء » وقال : فى مكان ظليل رطيب به ماء وطعام وبدو طيبون . . إننا فى عين الحياة .

ظهرت الدهشة العميقة على وجه « دقدق » وقال : عين الحياة . . وكيف وصلنا إليها ؟ لقد كانت تبعد عنا مسافة كبيرة . . و . .

قاطعه البدوى الطيب الملامح قائلا : لا تجهد نفسك بالحديث يا بنى فأنت شديد الضعف .

ابتسم « علاء » مشجعا أخاه وقال : لا لا . . إن « عادل » أخى قوى وسينهض حالا . . هيا يا « عادل » اعتدل فى جلستك .

ونظر إلى أخيه مشجعا ومد يديه نحوه فتساند « دقدق » عليهما واعتدل بشىء من الألم فتهلل وجه

« علاء » وقال : هذا أحسن جدا . . والآن تناول هذا الطعام كى تسترد عافيتك بسرعة .

ومد إلى أخيه صحنا كبيرا به سائل أبيض اللون تسبح فيه أشياء صغيرة غير واضحة فهتف « دقدق » بذعر : لا لا . . مستحيل أن آكل من جذور نبات الصبار مرة أخرى .

ضحك البدوى قائلا : إنه لبن ماعز طازج وبه بلح مغموس فيه . . سوف تجده لذيذا جدا وسيساعدك على استرداد صحتك بسرعة والتخلص من الحمى .

أمسك « دقدق » بالصحن بشك وتذوقه فوجده لبنا بالفعل فتهلل وجهه . . وفى أقل من نصف دقيقة كان قد أتى عليه !

وفى أقل من خمس دقائق كان قد أتى على خمسة صحون كل منها بحجم وعاء متوسط للطهى فقال « علاء » لأخيه ضاحكا : أخشى لو مكثت هنا عدة أيام لأصاب المكان قحط أو مجاعة .

Looloo
www.dvd4arab.com

ابتسم البدوى الطيب قائلا : لا لا . . إن الخير كثير والحمد لله . . إننا لا نجد من يأكله أو يشربه .

قال « علاء » لأخيه : هيا نخرج من الخيمة لتشم بعضا من هواء الصحراء العليل .

هتف « دقدق » بذعر : لا لا . . لقد شممت ما فيه الكفاية من الهواء والشمس والرمال .

ضحك « علاء » قائلا : طاوعنى . . إن هناك مفاجأة بانتظارك .

نظر « دقدق » لأخيه متحيرا فقال « علاء » باسما : هيا هيا . .

نهض « دقدق » بتردد وساعده أخوه فى الوقوف على قدميه ، وكان « دقدق » قد بدأ يحس بالعافية تسرى فى بدنه فسار خارجا من الخيمة بلا مساعدة من أخيه . . وما كادت عيناه تقع على المشهد بالخارج حتى وقف يتأمله غير مصدق .

فقد كان المكان حولهما واسعا ظليلا مليئا بالأشجار والنخيل والمزروعات ، كأنه حديقة عظيمة

الاتساع ، وكان هناك كثير من الأغنام والإبل ترعى فى المكان وبعض الأطفال الصغار يلهون فى الأماكن الظليلة على حين كانت هناك بعض البدويات المنقبات يقمن بأشغال الإبرة والخرز وصنع الحلى .

هتف « دقدق » مندهشا : هذا مدهش . . هل توجد هذه الخضرة وهذه الحياة فى الصحراء ؟

رد البدوى باسما : نعم يا ولدى ، إن الصحراء ليست رمالا فقط ، إنها أيضا ماء وخضرة وحياة ، فحيث يوجد الماء توجد الحياة دائما .

« علاء » : دعنا نجلس فى مكان ظليل .

وقاد أخاه أسفل ظل بعض نخلات متشابكات ، وأتى لهما البدوى الطيب ببعض البلح الرطب فشرعا يأكلانه بشهية .

وهمس « دقدق » لأخيه متسائلا : من هو هذا البدوى الطيب ؟

رد « علاء » ببساطة : إنه عم حماد . . لولاه لمتنا فى الصحراء .

« دقدق » : هل هو من أنقذنا ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

قال الاعرابى الطيب : اننى فى خدمتكما .

رد « علاء » : نعم فقد عثر علينا ونحن على وشك الموت عطشا بعد أن تتبع آثار أقدامنا لمسافة طويلة .

ابتسم البدوى قائلا : عندما رأيت آثار أقدامكما فوق الرمال اندهشت بشدة فإن أحدا هنا لا يسير فوق قدميه أبدا لأن هذا يستهلك من جسده قدرا كبيرا من الماء على شكل عرق ، ومن المجهود أيضا ، وأدركت أنكما غريبين وإن لم أستطع كيفية تعليل وصولكما إلى هذا المكان البعيد الذى وجدتكما به سيرا على الأقدام .

ترامق « علاء » و « دقدق » صامتين ، وأكمل البدوى عم حماد بطيبة قائلا : واستطعت الوصول إلى مكانكما من تتبع آثاركما فى اللحظة المناسبة فقمت بحملكما فوق جملى وأسرعت عائدا إلى هنا .

قال « علاء » : إننا مدينان لك بحياتنا يا عم حماد .

رد البدوى : يا ولدى هذا واجب كان يمليه على ضميرى .

تساءل « دقدق » بدهشة : منذ متى ونحن هنا ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

« علاء » : منذ ثلاثة أيام ، لقد كنا ننتظر إفاقتك من الحمى .

هتف « دقدق » بدهشة : ثلاثة أيام . . ترى ماذا فعل المتوحش « زياد » بصديقنا « مروان » ؟

وهنا التفت عم حماد نحو « دقدق » بوجه متجهم وهتف بصوت غريب ظهرت فيه نبرة عداء واضحة : « زياد » ؟؟ هل تعرفان « زياد » ؟؟

★★★

زيـاد . . أمير الصحراء

ساد الوجوم فوق وجهى « علاء » و « دقدق » ، وأحس « دقدق » أنه ارتكب غلطة فظيعة بذكره اسم ذلك المجرم « زياد » ، واستنتج أنه شخص مرهوب مكروه فى ذلك المكان .

ونـظر « علاء » إلى أخيه لائـما فقـد نمت لهجة العداء فى سؤال عم حماد عن كراهيته الشديدة لذلك المجرم « زياد » وشكه فيهما .

وعـاد عم حماد يكـرر بصـوت غاضب ووجهـه متجهم : هل تعرفان « زياد » ؟

قال « علاء » مرتبكا : إننا . . إننا نعرفه ولا نعرفه .

تساءل عم حماد مقطبا : هل هذه فزورة ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

« علاء » : لا إنها ليست فزورة ، نحن نعرفه لأننا شاهدناه مرة واحدة . . إنه من ألقى بنا فى قلب الصحراء ليقتلنا من الجوع والعطش . . ونحن لا نعرفه لأننا لا نعرف من هو ولا لماذا فعل بنا ذلك أو لماذا اختطف زميلنا فى معسكر الكشافة « مروان » .

ظهرت الدهشة على وجه البدوى عم حماد وقال : إننى لا أكاد أفهم شيئا . . ماذا حدث بالضبط ؟

أخذ « علاء » و « دقدق » يقصان للبدوى ما حدث لهما بالتفصيل مع « زياد » . وعندما انتهيا قال البدوى : أحمد الله أن نجوتما من أيدى هذا المجرم « زياد » . . لم ينج أحد منه من قبل .

قال « علاء » باهتمام : ولكن من هو « زياد » ؟

البدوى : إنه أخطر مجرم عرفته الصحراء ، فله عصابة مكونة من تسعة أفراد وهو عاشرهم ، وهم ينطلقون فى الصحراء فيقطعون الطريق على القوافل الآمنة ويسرقون ويختطفون ما يحملونه من بضائع وإبل ، أو يهاجمون التجمعات السكانية القليلة

السكان مستخدمين أسلحتهم السريعة الطلقات ، وهو يحتمى بالصحراء الواسعة فيختفى وعصابته فى دروبها ومسالكها ولا تستطيع الشرطة الوصول إليه لأنه أعلم منها بالصحراء ويستطيع الهرب والاختباء فيها بسهولة .

تساءل « دقدق » بقلق : ولكن ، ألم تحاولوا أنتم الايقاع به بسبب تهديده المستمر لأمنكم ؟

عم حماد : لقد حاولنا مرات عديدة وفشلنا يا ولدى ، فإن لزياد عيونا مبثوثة فى كل مكان تطلعه على الأخبار ، فما أن نجهز حملة للايقاع به ونحشد لها الرجال ونداهمه فى مكانه الذى يختبىء فيه حتى نجده قد رحل من هذا المكان إلى مكان آخر . . إنه كالثعلب فى الصحراء ، لا يمكنك الإمساك به مهما حاولت وهو يطلق على نفسه أمير الصحراء .

واستطرد البدوى : فى الغد الباكر سوف أصحبكما إلى معسكركما بمطروح ، فلابد أن المسئولين هناك فى أشد القلق عليكما بعد أن انقضت ثلاثة أيام على غيابكم من المعسكر .

Looloo
www.dvd4arab.com

قال « علاء » بصوت غريب : إننا لن نعود إلى معسكرنا .

تطلع « دقدق » إلى أخيه مندهشا ، وتساءل عم حماد : كيف يا ولدى ؟

قال « علاء » بإصرار : إننا لن نعود إلى المعسكر . . قبل أن يعود « مروان » معنا .

تساءل عم حماد مندهشا : « مروان » ؟

« علاء » : نعم ، إنه رفيقنا الذى اختطفه « زياد » لسبب نجهله ، لقد باتت المسألة تحديا بالنسبة لنا ، فقد اختطف هذا المجرم صديقنا ، كما أنه ألقى بنا فى مكان قاحل بالصحراء ليقتلنا فلابد أن يلقى جزاءه .

قطب عم حماد وجهه بحيرة ثم قال : ولكن ما الذى تستطيعان أنت وأخوك فعله يا ولدى . . كيف يمكنكما أن تستعيدا صديقكما من هذا المجرم وهو لن يتورع عن قتلكما إذا اقتربتما من مكانه .

« علاء » : سوف نحاول التسلل إلى مخبئه ، فإذا

كان هو يتسلل كالثعلب فسوف نكون مثله ، إن الثعالب لا تجابهها إلا الثعالب فى المكر والحيلة .

قال « دقدق » بقلق : « علاء » ، هذا خطر جدا ، يمكننا العودة إلى المعسكر وإخبار المسئولين بما حدث فيخبرون الشرطة وهى تقبض عليه .

وهز علاء رأسه رافضا وقال بإصرار : لا يا « دقدق » ، إن الشرطة لن تستطيع القبض عليه ككل مرة . . إنه ثعلب هذه الصحراء ونحن من سيوقع به .

قال عم حماد بقلق : أخشى أن تكون متحمسا أكثر من اللازم يا ولدى .

« علاء » ليس هذا حماسا يا عم حماد . . إنه إصرار لا هوادة فيه ، لن نتحرك من هنا إلا لإنقاذ صديقنا .

ربت حماد على كتف « علاء » بإعجاب وقال : أحسنت يا ولدى ، إن تقاليد البدو الراسخة تحض على تقديم المساعدة لكل من يحتاجها ، وصديقكما

Looloo
www.dvd4arab.com

بحاجة إلى المساعدة وأنا لن أكون أقل منكما مروءة وشهامة . . سوف أذهب معكما .

التمعت عينا « دقدق » و« علاء » وهتفا غير مصدقين : هل ستفعل حقا ؟

رد البدوى : نعم ، إنكما قليلا الخبرة بالصحراء . . ومحاولتكما السير بها فيها خطر شديد عليكما . . سوف أصطحبكما إلى معسكر زياد وعليكما بالتسلل داخله ومحاولة انقاذ صديقكما .

هتف « علاء » غير مصدق : وهل تعرف مكان معسكر زياد ؟

هز البدوى رأسه بنعم قائلا : نعم أعرفه ، فقد شاهده بعض من رجالنا مصادفة يقيم بجوار نبع ماء قليل ، إنه إلى الشمال من هنا بأقل من عشرة كيلو مترات .

هب « علاء » واقفا بحماس قائلا : اذن هيا بنا بسرعة .

ابتسم البدوى قائلا : لا تكن متعجلا يا ولدى ،

ستغرب الشمس بعد قليل والليل أفضل ستر لنا لنحتمى به .

ومضت عينا « علاء » وقال بحماس شديد : معك حق يا عم حماد .

وبصوت رهيب قال : سوف يذوق زياد من نفس الكأس . . أقسم لأريحن الصحراء من شر أميرها المجرم .

وهنا نظر البدوى بإعجاب شديد نحو « علاء » ، على حين انحشرت بلحة كبيرة فى حلق « دقدق » !

★★★

ما كادت الشمس تغرب حتى تأهب « علاء » و« دقدق » وعم حماد لمغادرة المكان ، وامتطى عم حماد جملا سريعا وامتطى « علاء » و« دقدق » جملا آخر يملكه عم حماد .

وقال « دقدق » بقلق وهو يجاهد ليستطيع حفظ توازنه : ألا توجد جياد لديكم يا عم حماد أفضل من ركوب هذه الجمال وأسرع ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

رد البدوى باسما : ان الجمال أفضل من الجياد فى الصحراء يا ولدى ، فالجياد لا تستطيع حمل أثقال كثيرة كالجمال أو السير طويلا بلا ماء ، كما أن نباتات الصحراء لا تناسبها للطعام ، وكذلك فإن حوافرها تغوص فى الرمال ويصعب عليها السير فيها بعكس الجمال ذات الأقدام العريضة المفلطحة التى لا تغوص فى الرمل وهى تقتات بأى نبات يصادفها ويمكنها أن تتحمل العطش أياما عديدة .

هز « دقدق » رأسه وأمسك بأخيه ليحفظ توازنه .

وتقدمهما عم حماد فأسرعا خلفه والجملان يجريان بسرعة فى المساء اللطيف وإن كانت الرمال لا تزال تحتفظ بشىء من سخونة النهار .

وبرغم أن تلك المرة كانت هى المرة الأولى التى يمتطى فيها « علاء » و « دقدق » جملا إلا أنهما أظهرا براعة شديدة فى ذلك تتمثل فقط فى حفظ توازنهما فوق ظهر الجمل لئلا يسقطا . . أما قيادة الجمل فقد تولاها الجمل بنفسه !

وابتسم « دقدق » والتفت لأخيه الذى يجلس فوق

ظهر الجمل أمامه وقال له : ينقصنا شىء وحيد فى هذه المغامرة الصحراوية .

ضحك « علاء » قائلا : تقصد « ليلى » ؟

هز « دقدق » رأسه قائلا : نعم ، إنها أول مغامرة نقوم بها وحدنا .

« علاء » : هذا أفضل . . ان هذه المغامرة لا تصلح « لليلى » مطلقا . . صحراء وجمال ومطاردات . .

ضحك « دقدق » قائلا : أنت واهم . . ان ليلى » على استعداد لأن تلقى بنفسها فى مغامرة فوق سطح المريخ وليس فى الصحراء فقط . . سوف يكون حزنها شديدا عندما تعلم بقيامنا بهذه المغامرة وحدنا .

تكسى وجه « علاء » بجدية شديدة وقال : وأرجو ان تنتهى كما نحب . . اننا لا نواجه هذه المرة لصا أو مجرما عاديا بل ثعلبا صحراويا يستعين بتسعة نعالب أخرى يتسلحون بالبنادق الآلية على مسافة

Looloo
www.dvd4arab.com

عشرات الكيلومترات من العمران . . لا أظن أننا سننسى هذه المغامرة طوال حياتنا أبدا .

وصمت « علاء » ولم يعقب « دقدق » . . واستمر الجملان يقطعان الصحراء المظلمة ، وعم حماد يستعين بمواقع النجوم فى السماء لتحديد اتجاهه .

وأخيرا توقف عم حماد بجمله فتوقف الجمل الثانى على الفور ، وضرب البدوى جمله بخفة فى بطنه بساقيه فنخ الجمل فوق قوائمه الأمامية ثم الخلفية ، وقفز عم حماد من فوق جمله ، وفعل الجمل الثانى نفس الشىء ، وكاد « علاء » و « دقدق » يسقطان لولا أن تشبثا بالجمل بشدة .

وأخيرا استقر على الأرض ، وتساءل « علاء » بدهشة : هل وصلنا . . اننى لا أرى شيئا حولنا .

أشار البدوى بطرف أصبعه جهة الشرق وقال : إن المعسكر هناك على مسافة أقل من كيلومتر من هنا . . سوف نتسلل إلى هناك سيرا فوق أقدامنا أو زحفا .

تساءل « دقدق » بدهشة : ولماذا لا نذهب راكبين الجمال ، إنهم لن يرونا بسبب الظلام .

ابتسم البدوى وقال : قد لا يروننا بالفعل ، ولكنهم سيسمعون صوت أقدام الجمال فوق الرمال فى هذه المسافة ، هذه هى احدى مهارات البدوى الماهر .

هز « علاء » رأسه بنعم قائلا : معك حق يا عم حماد ، لقد فعل مروان نفس الشىء ، هيا بنا .

قال « دقدق » بقلق : ولكن هل سنترك الجملين هنا وحدهما ؟

ابتسم البدوى قائلا : وماذا سيحدث لهما ، لن يسرقهما اللصوص ، وهما يستطيعان فى حالة عدم رجوعنا العودة إلى العين بسهولة .

ابتلع « دقدق » لعابه بصوت عال وقال بخوف : أرجو ألا يفعلا ذلك قبل عودتنا !

وتقدمهما البدوى قائلا : هيا بنا .

وأسرع ثلاثتهم يسيرون وكل منهم على مسافة من

Looloo
www.dvd4arab.com

الآخر حتى لا يظهروا من بعيد ككتلة واحدة متحركة فى الظلام . . وراحوا يقتربون ويقتربون . .

وأخيرا لاح لهم معسكر المجرمين على مسافة أقل من مائتى متر . . وكان المعسكر عبارة عن أربعة خيام كبيرة منصوبة فى الأرض يحيطها عدد من النخلات والأشجار القليلة . . وكانت هناك بعض المشاعل معلقة بالأشجار على ارتفاع ثلاثة أمتار عن الأرض ، وكانت جمال المجرمين راقدة على الأرض بجوار المعسكر ، على حين كان هناك بدويان يقومان بحراسة المعسكر والجمال .

وهمس « دقدق » بقلق : ماذا سنفعل .

قال « علاء » بصوت خفيض : سوف نحاول دخول المعسكر من الجهة المظلمة التى لا تضيئها المشاعل ، لابد أن مروان مقيد فى احدى هذه الخيام .

قال « دقدق » بحزن : أرجو أن نجده وألا يكون زياد قد تخلص منه .

نظر « علاء » إلى أخيه صامتا . . كان « دقدق »

محقا ، انهما حتى هذه اللحظة لا يدرون ما هى العلاقة بين زياد ومروان ، وان كانت درجة الكراهية بينهما واضحة تماما . . وشخص مثل زياد ثعلب الصحراء ومجرما لن يتورع عن التخلص من شخص يكرهه بمثل هذه الطريقة . . إلا إذا كان هناك سبب يمنعه من ذلك .

قال « علاء » لأخيه : لدى احساس قوى أننا سنعثر على مروان سليما . . سوف نجده فى خيمة زياد . . اننى أكاد أكون موقنا من ذلك .

أشار عم حماد إلى أكبر خيمة وقال : هذه هى خيمة زياد .

هتف « علاء » . اذن هيا بنا .

وكاد يتقدم باتجاه المعسكر فهتف عم حماد : ماذا ستفعل ، سوف يروننا لو سرنا . . ان أفضل وسيلة هى أن نزحف إلى هناك .

ظهر الذعر فى عين « دقدق » وتمتم هامسا : هل سنزحف مائتى متر ؟

ولكن أحدا لم يلتفت إليه ، وألقى البدوى

Looloo
www.dvd4arab.com

و« علاء » بأنفسهما على الأرض وراحا يزحفان دائرين حول المعسكر متجهين تجاه المنطقة المظلمة فأسرع « دقدق » زاحفا خلفهما .

وأخذ الثلاثة يزحفون مقتربين من المعسكر . . وفجأة هتف أحد الحارسين مشهرا بندقية فى الظلام : من هناك ؟

جمد المغامران والبدوى فى مكانهم ، وكتم « دقدق » صوت لهاثه الذى كان يتصاعد بشدة وقال بذعر : سوف يكشفوننا .

وهنا قام البدوى عم حماد بتقليد صوت عواء الذئب حتى أن « علاء » و « دقدق » ارتجفا وقد ظنا انه ذئب حقيقى .

وضحك الحارس قائلا : إنه ذئب . وخفض بندقيته ، وواصل الثلاثة زحفهم مقتربين من الخيام حتى استطاعوا الوصول إليها .

وهمس « علاء » لأخيه وعم حماد : ابقيا هنا وسأحاول انقاذ مروان من الخيمة .

فتوارى « دقدق » وعم حماد خلف بعض الأشجار القصيرة فى الظلام ، وبخفة تسلل « علاء » داخل المعسكر واتجه نحو الخيمة الكبيرة ، وما كاد يخطو بداخلها حتى شاهد مروان ملقى على الأرض مقيد اليدين والقدمين وبجواره رجل نحيل عجوز مقيدا أيضا فتهلل وجه « علاء » سرورا ، ولكن وقبل أن يتحرك نحوه ليحل قيوده فوجىء بيد تقبض على كتفه كأنها قبضة من الحديد وبصوت أجش ساخر يقول : هل ظننت أنك تستطيع خداع زياد أيها الأحمق ؟

وحملق « علاء » مذهولا إلى الخلف . . كان زياد وبجواره أربعة من رجاله شاهرين بنادقهم الآلية .

وبصوت كالرعد صاح زياد فى باقى رجاله : اقبضوا على الآخرين بالخارج . . لقد جاءوا إلى الموت بأقدامهم !

★★★

Looloo
www.dvd4arab.com

انقض رجال العصابة على « علاء » وقبضوا عليه .

الكشافة دائما . . مستعدون !

ما كاد « دقدق » وعم حماد يلمحان رجال زياد يندفعون نحوهما وقد شهروا بنادقهم حتى جمدا كالمشلولين فى مكانهما وقد أدركا ان ذلك الثعلب زياد قد قبض على « علاء » وغلم بوجودهما .

وهتف البدوى فى « دقدق » : اجر بسرعة لئلا يمسكونا .

وانطلق البدوى هاربا فى ظلام الصحراء يجرى بسرعة ، وأسرع « دقدق » خلفه بتلقائية ولكنه كان أبطأ سرعة ، وقبل أن يبعد بعشر خطوات انقض عليه رجال زياد فشلوا حركته على حين ابتلع الظلام عم حماد ولم يظهر له أى أثر فانطلق بعض رجال زياد خلفه فى محاولة للقبض عليه .

Looloo
www.dvd4arab.com

وحمل رجال زياد « دقدق » إلى داخل خيمته وألقوا به على الأرض وزحف « دقدق » بخوف حتى التصق بأخيه . . وكان مروان قد استيقظ ونظر نحوهما بدهشة شديدة لا يصدق رؤيتهما .

وقال زياد ساخرا : هل كنتما تظنان انكما ستستطيعان انقاذ رفيقكما . . لقد كنتما واهمين فان من يقع فى يد زياد لا يستطيع أحد انقاذه . . أما هذا البدوى الأحمق فسوف يكون عقابى له شديدا .

هتف « علاء » بحدة : أيها المجرم قاطع الطريق ، سوف تكون نهايتك أسوأ نهاية .

ضحك زياد وقال : نحن فى نهايتكما الآن . . لقد نجوتما من الموت عطشا وجوعا فى المرة السابقة ، أما هذه المرة . . .

وضحك ضحكة عالية وهو يقول : هذه المرة فسوف أشرف على قتلكم جميعا بيدى هاتين .

وأشار لرجاله فانقضوا على « علاء » و « دقدق » وقيدوهما بشدة ، وقال زياد بصوت رهيب : فى

الصباح ستكون نهايتكم جميعا . . لا أريد أن أعكر هذا المساء .

واندفع أحد رجال زياد لاهثا وهو يقول : لقد هرب البدوى ، فقد كان هناك جمل ينتظره على مقربة .

التمعت عينا زياد وقال : لن يبتعد كثيرا . . سوف نرحل فى الصباح فربما يخبر الشرطة وسيأتون بحثا عنا . .

ونظر ساخرا « لعلاء » و« دقدق » و« مروان » وقال : عندما سيأتون لن يجدوا شيئا . . فلا تعتمدا على الأمل .

وأخذ يضحك بسرور ، وغادر الخيمة بعد أن أمر اثنين من رجاله بحراستهما إلى الصباح .

نظر مروان بحزن إلى « علاء » و« دقدق » وقال : إننى آسف لكل ما حدث ، فقد حدث هذا بسببى .

ابتسم « علاء » رغما من الموقف وقال : لا عليك أيها الصديق فاننا سعداء أن وجدناك ما زلت حيا .

www.dvd4arab.com

ابتسم مروان بحزن وقال: أنتما فتيان شجاعان جدا . . لم أكن أتخيل ان تعودا لمحاولة انقاذى . . لقد ظننت أن الحر والعطش والصحراء سيقضون عليكما .

ضحك « علاء » قائلا : اننا كالقطط بسبعة أرواح .

نظر مروان إلى الشيخ الراقد بجواره كالمريض وتنهد بحزن وطفرت الدموع من عينيه وراقبه « علاء » و« دقدق » بصمت وتساؤل . والتفت مروان نحوهما وقال بصوت هامس : إنه والدى !

تساءل « علاء » و« دقدق » بصوت واحد : والدك ؟

هز مروان رأسه بنعم وقال : هذا هو ما دفعنى للبحث عن زياد وعصابته ولم أخشهم عندما قبض على . .

« دقدق » : هل تقصد أن زياد ورجاله قد اختطفوا والدك من قبل فسعيت خلفهم ؟

هز مروان رأسه بنعم وقال : هذه هى الحقيقة . .

لقد اختطفت هذه العصابة والدى منذ مدة طويلة وأخفوه لديهم وأشاعوا أنه مات ولكنى كنت موقنا أنه لا يزال حيا .

قال « علاء » بدهشة : اننى لا أفهم شيئا . . لماذا تصرف زياد بهذه الطريقة .

رد مروان بألم : إن لهذا قصة محزنة ، فوالدى زعيم قبيلة بالمغرب تعيش على حدودها الجنوبية فى صحرائها . . ووالدى رجل طيب مسالم اشتهر بالعدل والسلام بين أفراد قبيلتنا ، ولذلك فقد اختير زعيما للقبيلة منذ سنوات بعيدة . . ولكن كان هناك شخص آخر ضمن أفراد قبيلتنا يدعى « جبار » وهو رجل ظالم جبار كان يسعى لأن يكون زعيما لقبيلتنا ، وكانت العقبة الوحيدة لذلك هى وجود والدى حيا ، وتآمر هذا المجرم مع زياد على أن يختطف زياد والدى ويترك جلبابه ملوثا بالدم حتى نظن أن ذئبا أو وحشا ضاريا قد أكله فيتم اختيار « جبار » خلفا لوالدى .

وصمت مروان حزينا لحظة ثم أكمل : وذات مساء اختفى والدى وعثرنا على جلبابه ملوثا بالدماء وأعلن «جبار» أن والدى قتله وحش ضار ، وأنه صار

www.dvd4arab.com

زعيم القبيلة، ولكنى كنت موقنا من كذب «جبار» ووجدت بعض الأدلة على ان عصابة زياد قطعت الصحراء الأفريقية الكبرى من مصر وحتى الجزائر ثم إلى المغرب واختطفت والدى ولوثت جلبابه بالدماء وتركته هناك ثم عادت بوالدى إلى مصر فى صحرائها الغربية .

قال « علاء » بدهشة : وهكذا جئت تبحث عن والدك هنا بعد أن انضممت إلى معسكر الكشافة .

هز مروان رأسه بنعم وقال : هذا هو ما حدث ، ولكن الأخبار سبقتنى إلى زياد ، فقد أرسل إليه «جبار» يخبره بأننى ذهبت إلى صحراء مصر الغربية بحثا عن والدى ، ولذلك حاول اختطافى من المعسكر .

« دقدق » : ان هذا يفسر سر تتبعك لزياد وعدم خشيتك من الوقوع فى اسره .

قال مروان بحزن : كنت أريد انقاذ والدى وعندما علمت أن زياد حاول اختطافى من المعسكر أدركت أنه يعلم بوجودى وأننى لن أنجح أبدا فى انقاذ والدى .

قال « علاء » : ولهذا أوقعت بنفسك بين يدى زياد لترى والدك .

قال مروان بحزن : على الأقل ستكون نهايتنا واحدة .

هتف « دقدق » بغضب : لا تيأس أيها الصديق ، سوف ننقذكما وتعودان إلى بلدكما وقبيلتكما وسوف يكون عقاب هذا المجرم زياد عقابا شديدا .

عندئذ برز زياد فى مدخل الخيمة ونظر نحو « دقدق » نظرات نارية وهتف به : اصمت أيها الغبى الأبله ولا تتغلل بالأوهام ، هل تظن نفسك بطلا وأنت مقيد ملقى على الأرض . . فى الصباح ستدرك أى هول يمكن أن تلاقوه جميعا فتعرفون من هو زياد . . سوف أشوى أبدانكم قبل أن أتخلص منكم . . إننى أحب أن أتسلى بأعدائى قبل التخلص منهم . . وخاصة إذا كان أحدهم سمينا كالبقرة مثلك . . سوف أعلقك من أصابع قدميك بأعلى نخلة فى الصحراء مدة يومين حتى يسيل شحمك وتصبح رفيعا كالبوصة . . وعندئذ ، وأشار بيده إشارة تعنى الموت . وانطلق

Loolo
www.alwaraq.com

لم ينطق « دقدق » بكلمة واحدة فقد أصاب لسانه ما يشبه الشلل . . كل ما استطاع ان يفعله هو أن سقط للخلف . . فاقدا الوعى وعيونه جاحظة برعب لا حد له !

★★★

كان الوقت يقترب من الفجر وقد أوشكت خيوطه الفضية الأولى على الالتماع فى السماء المظلمة عندما هز « علاء » أخاه « دقدق » وهو يقول بقلق شديد : « دقدق » . . استيقظ يا « دقدق » .

كان « دقدق » فى تلك اللحظة يرتجف وهو نائم ويقول برعب لا حد له : لا . . لا . . أنزلونى من فوق هذه النخلة اللعينة . . لا تقيدونى من ساقى . . لا . . لا . .

هز « علاء » أخاه مرة أخرى فاستيقظ « دقدق » مرعوبا ، وما كاد يرى أخاه « علاء » حتى استعاد شيئا من هدوئه وقال وصدره يعلو ويهبط : لقد كنت أحلم أنهم علقونى من أصابع قدمى . . إن هذا مؤلم جدا . .

لمعت عينا « علاء » وقال بصوت خفيض : اننا لن ننتظر حتى يعلقونا من أقدامنا . . علينا أن نهرب .

تساءل « دقدق » بدهشة : وكيف سنهرب ؟

« علاء » : علينا أولا أن نحل قيودنا ثم نشرع فى الهرب قبل أن يستيقظ هؤلاء المجرمون . وأعطى ظهره لظهر أخيه قائلا له : سأحاول أن أحل قيودك يا « دقدق » وأرجو أن أتمكن من ذلك .

وأخذ يحاول بأصابع يديه المقيدتين حل قيود أخيه . . وكانت المهمة صعبة جدا وأصابعه تؤلمه بشدة وكذلك ساقاه المقيدتان بشدة ، وتفصد العرق من وجهه وهو لا يزال يحاول بإصرار .

واستيقظ « مروان » وشاهد ما يحدث صامتا ، وانقضت دقائق من الصمت لا يسمع فيها سوى صوت تنفس « علاء » بشدة ، وتألقت عيناه وهو يحس بأصابعه تحل قيود أخيه وهتف « دقدق » فى نفس اللحظة بسعادة : لقد حللت القيود يا « علاء » . . لقد نجحت . . وجذب يديه من

Looloo
www.dvd4arab.com

خلف ظهره حرة طليقة وظهر السرور الشديد على وجهه وهو يهتف : إننى حر . . حر .

هتف « علاء » بغضب : أخفض صوتك يا «دقدق » .

ارتبك « دقدق » بخجل وقال بصوت هامس : أنا آسف ، لقد أنستنى الفرحة الحذر . وأسرع نحو أخيه فحل وثاقه ووثاق مروان ووالده الشيخ . . أخيراً تحرروا جميعا .

وهتف « علاء » بتصميم : علينا أن نغادر هذا المكان حالا قبل الصباح .

قال « دقدق » بقلق : ولكن أين سنذهب ؟

رد « علاء » بتصميم : الى أى مكان . . علينا أن نستولى على بعض جمال العصابة ونبتعد فوقها الى أى مكان قبل استيقاظ العصابة .

همس « مروان » بقلق : والحرس بالخارج ؟

تألقت عينا « علاء » ببريق هائل من الغضب وقال : دعا لى هذه المهمة . وانسل الى الخارج فى

حذر ، كان هناك حارسان أحدهما يجلس أمام بعض الحطب الذى أشعله لعمل الشاى وظهره للخيمة ، والثانى واقف يحمل بندقيته فوق كتفه وهو يروح ويجىء أمام الخيمة وظهره « لعلاء » .

وبخفة النمر اتجه « علاء » نحو الحارس الواقف وصفر بشفتيه صفيراً خافتا ، وعلى الفور استدار الحارس مندهشاً ليرى « علاء » فحدق فيه كأنه يرى شبحاً ، وقبل أن ينطق أصابته لكمة هائلة فى معدته جعلته يسقط كالحجر بلا حركة وقد ارتسم فوق وجهه معالم الألم الشديد .

أما الحارس الثانى فبضربة سيف يد قاتلة من « علاء » فوق كتف الحارس أسفل عنقه كانت كفيلة بأن يسقط على وجهه بلا صوت أيضا .

وأسرع الباقون يتسللون من الخيمة فى حذر وسكون ، واتجهوا نحو الجمال التى كانت راقدة على الأرض وهى تجتر طعامها فى صمت وهدوء .

وتسلق الأربعة أربعة جمال ، واستقامت الجمال بهم وعلى الفور راحت تعدو بسرعة باتجاه الشمال وقبل

www.dvd4arab.com

أن يبتعدوا مسافة كبيرة سمعوا صياحا من الخلف وأصوات تقول : هرب المساجين . . لقد هرب المساجين .

وعلى الفور دب النشاط فى معسكر المجرمين ، وأسرع زياد وباقى رجاله لامتطاء الجمال الباقية ومطاردة « دقدق » و« علاء » و« مروان » ووالده الشيخ .

كانت المسافة بين الفريقين تصل الى خمسمائة متر بدأت فى التناقص بسرعة فقد كانت خبرة « علاء » و« دقدق » بركوب الجمال قليلة على حين كان أفراد العصابة أمهر منهما ويستطيعون حث الجمال على الركض بسرعة كبيرة للحاق بمطارديهم .

وصوب أعضاء العصابة بنادقهم نحو أبطالنا فهتف فيهم زياد بغضب شديد : لا تطلقوا النار . . أريدهم جميعا أحياء حتى أنتقم منهم شر انتقام .

وتناقصت المسافة الى النصف ، وظهرت أمام المغامرين و« مروان » ووالده الشيخ بعض الصخور

الحادة المرتفعة فهتف « علاء » : دعونا نصل الى هذه الصخور ونحتمى بها .

وكان يدرك برغم ذلك موقفهم اليائس فان الصخور لن تحميهم من عصابة تمتلك بنادق سريعة الطلقات ، ولكنه كان مغامراً . . والمغامر لا يستسلم لآخر لحظة !

وهكذا أسرعوا جميعا نحو الصخور ، وما كادوا يصلون اليها حتى قفزوا من فوق ظهور الجمال وأسرعوا يتسلقونها وما كادوا يصلون خلف الصخور حتى اتسعت عيون الجميع ذهولاً وشهقوا من المفاجأة .

كان نصف معسكر الكشافة على الأقل يختبىء خلف الصخور ومعهم عم حماد البدوى وعدد كبير من رجال الشرطة ممن تسلحوا بالبنادق السريعة الطلقات . وكاد المغامران يشهقان من المفاجأة غير المتوقعة فأشار لهم الضباط بالصمت .

وما كاد زياد وعصابته يحاولون تسلق الصخور حتى برز لهم رجال الشرطة وأفراد الكشافة يحيطون

www.dvd4arab.com

بهم من كل جانب وقد صوب رجال الشرطة بنادقهم نحو زياد ورجاله الذين أصابهم ذهول لا حد له .

وقال أحد الضباط وهو يصوب مسدسه نحو زياد : سلم نفسك يا « زياد » ، ان المكان محاصر بأكثر من ثلاثين ضابطا وجنديا وخمسمائة فرد من الكشافة .

وأدرك « زياد » وعصابته عدم جدوى المقاومة فألقوا أسلحتهم وقبض عليهم رجال الشرطة وقيدوهم وأركبوهم فى سيارة كبيرة كانت بانتظارهم خلف الصخور .

واحتضن « دقدق » عم « حماد » وراح يقبله بسعادة وهو يقول : لا أدرى كيف نشكرك يا عم « حماد » ، لقد انقذتنا جميعا .

مسح البدوى الطيب دموع السعادة من عينيه وقال : ما كدت أتركك حتى أسرعت الى معسكر الكشافة وأخبرتهم بما حدث واتصلنا بالشرطة فى مطروح وأسرعنا الى هنا وقد أصر زملاؤكم من الكشافة على المجىء للمساهمة فى انقاذكم .

قال مدير المعسكر باسما : ان شعار الكشافة هو ساعد أخاك ، فما بالك وهو أيضا عضو بالكشافة ويواجه عصابة خطيرة . . إننا نشكركم جميعا باسم الكشافة فقد أديتم عملاً بطولياً ورفعتم اسم الكشافة لأعلى .

قال « مروان » باسما : لقد جئتم فى الوقت المناسب تماماً . . إننا ندين بحياتنا لكم أيضا .

وكانت هناك سيارات عديدة بانتظار أفراد فريق الكشافة لتقلهم الى المعسكر مرة أخرى .

وقبل أن تنطلق السيارات بأفراد الكشافة عائدين قال كبير الضباط للمغامرين باسما : لقد أديتم عملاً بطولياً . . وأوقعتم هذا الثعلب الذى حيرنا سنوات طويلة .

ابتسم « علاء » وقال : ان بعض البشر لهم ذكاء أكبر من ذكاء الثعلب . . وخاصة اذا كانوا من طراز المغامرين أمثالنا .

والتفت « دقدق » إلى الضابط متسائلا : إلى أين ستأخذون هؤلاء المجرمين ؟

Looloo
www.dvd4arab.com

رد الضابط باسما : إلى السجن طبعا .

قال « دقـدق » بأسف : هذا مؤسف . . كنت أظنكم ستعلقونهم من أصابع أرجلهم أولا فوق أعلى نخلة فى الصحراء قبل أن تسوقوهم إلى السجن ؟

وهز رأسه حزينا وابتعد نحو باقى رفاقه على حين حدق فيه الضـابط الكبـير بدهشـة بدون أن يفهم شيئـا ، والتمعت ابتسامة عميقة فى عينى « علاء » و « مروان » ، وتأبطا بعضهما واتجها نحو بقية الرفاق وعيون الجميع تتألق بسعادة لا حد لها .

★★★

صدر عن هذه السلسلة

١ ـ مغامرة : سر البيغاء الحزينة .
٢ ـ مغامرة : اختطاف القرد الفرعونى .
٣ ـ مغامرة : سر إختفاء التوأم .
٤ ـ مغامرة : العقرب الطائر .
٥ ـ مغامرة : البيضة المسحورة .
٦ ـ مغامرة : حقيبة المليون .
٧ ـ مغامرة : القزم العجيب .
٨ ـ مغامرة : قارىء الكف .
٩ ـ مغامرة : عصابة الفيلا « ٦٦٦ » .
١٠ـ مغامرة : الكلب الأعـرج .
١١ـ مغامرة : سر الساحر العجيب .
١٢ـ مغامرة : سر الدمية الحمراء .
١٣ـ مغامرة : عصابة الجزيرة .
١٤ـ مغامرة : دليل التليفون .
١٥ـ مغامرة : عازف النـاى .
١٦ـ مغامرة : التمثال الفرعونى .
١٧ـ مغامرة : شاهد بلا ذاكرة .
١٨ـ مغامرة : سارق الخزينة .
١٩ـ مغامرة : فتاة السيرك .
٢٠ـ مغامرة : أمير الصحراء .

Looloo
www.dvd4arab.com

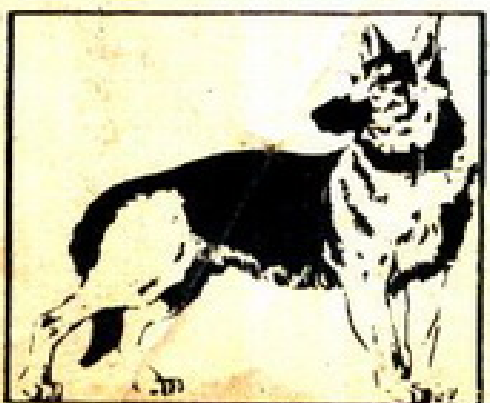

الثمن ٦٠ قرشاً